

# سيرة غائب

الإهداء:

إلى صديقتي ليال أحمد



## (في الغياب .. في الغياب)

لم تستطع أية امرأة لمس كينونتي  
كنت بعيداً عنهن وعني  
كلهن حاولن طرح الأسئلة على الدرب  
الدرب كان أخرسَ  
فبقيت خلف القصص  
متوحداً مع العتمة

كنت دائماً أقول للفجر أقترّب  
أهز وحدثي أمام السماء  
لعلّ للسماء يداً أو صوتاً  
فكانت السماء عتمة أخرى

ولدت دون قلب  
دون وطن  
دون عائلة  
وكأنني لم أولد

على السرير لم أرَ وجهاً أنثوياً  
يحرضني على الاستمرار  
كان للعدم سلطة على الوجوه  
كان الموت واضحاً خلف التأوهات  
لكن من باب الملل كنت أستمر  
بنشوة كاذبة  
بإيحاءات فاسدة  
بانتصاب مزيف

كنت حين أنظر للعري المتحرك  
أتذكر السيجارة المنتظرة  
أتخيلني أدخن بشبق عظيم  
وهكذا قذفت كل قداستي الشخصية  
في فرج الحياة

الكينونة لعنة ثرثارة في باطن الإنسان  
طفرة جينية تتناقض مع سيرورة الطبيعة

والحب أبعد من قدرات اليد والقلب

أو ربما

أنا

لم

أولد

بعد

## (طبخة الوداع)

في كوخنا الصغير  
على أنغام الموسيقى والهواء  
وأنت تعدين طبخة غريبة  
أفكر أنا كيف أقول أن عالمك صغير  
صغير جدا .. أصغر من أن أوجد فيه  
جمجمتي صاخبة بالضجيج والأشواك الثرثرة  
أصابعي طويلة  
قضاياي كثيرة ومعقدة  
وأصابعك صغيرة  
أصواتي كثيفة وشجرتك جذورها هشة  
ثمة شعوبٌ فوق ظهري تنتظر الخبز والفكرة  
وفوق ظهرك أحاديث عن القلط والحلوى  
  
وأنت تعدين طبختك الغريبة  
ثمة طبخة تحترق في مطبخ قلبي  
ملامي لا تعبّر عن الفجوة التي بيننا

أنت تحبين الضحك  
وأنا سجين الألم والثورة  
أنت إلهة وأنا قربان الغد  
طبختك طازجة  
طبختي محترقة

تدخلين الغرفة بضحكة  
أبكي أنا.. أبكي كثيرا  
تحاولين فعل شيء ما  
تحاولين البرهنة على أنوثتك  
وأنا أبكي أو أقول أنني لا أستطيع شرح ملامحي  
تبكين معي .. تبكين بقوة  
لا تفهميني كما يجب  
أفهم حبك نوعا ما  
لا أفهمني كما يجب  
لا شيء يفهم جيدا في الغرفة  
سوى طبختك



اللغة عاجزة .. أصابعي عاجزة  
دموعي .. أقدامي .. وجهي..  
حقيبتني .. ثيابي .. عمري  
وأنت بسيطة .. طبخة صغيرة  
تؤكل سريعاً في هذا العالم القبيح  
وأنا حجر .. حجر صلب  
يرمى في كل وادي وبئر

نجلس قرب النافذة

نفكر معاً

من سيسرق نفسه ويرحل في الصباح

دون أن يسمع أحدنا فكرة الآخر

دون أن نكون معاً

والطقس بارد

والعالم بارد

والنافذة التي تفهمنا جيداً صاحبة

في الصباح

لا أجدني

ولا أجدك

توجد طبخة باردة عند النافذة تنتظر القطط الجائعة

## (عليك اللعنة كم أحبك)

أحبك كضحية لجنوني .. ككتلة دموع لذيذة  
أحب خبثك المضحك وضحكاتك الفاجرة  
أحب حركات ثوبك على جسدك  
أحب أحاديثك الغبية وشرك الخير الساذج  
أحب جنونك العاقل وكوابيسك الطفولية  
أحب هواءك .. شمسك .. قمرك الصامت  
أحب عريك الفاضح وفرجك الصاخب  
أحبك حينما تنامين وحينما تستيقظ العصافير مع صوتك

سأحبك حينما تموتين .. سأحب قبرك  
سأضحك كثيراً وأرمي كلامي في وجوه المارة:  
هنا فتاة طيبة .. عليكم أن تضحكوا .. تريد لكم حياة  
مضحكة  
تريد لكم عالماً مضحكاً .. حرباً مضحكة .. ضحايا مضحكين  
قذائف مضحكة .. لقد ماتت وهي تضحك  
سأقلد ضحكاتك

سأبكي كثيرا بعد كل ضحكة

لكنك لا زلت حية تسعى

قلبك لا يزال يضحك مع السماء والأطفال

وجهك يلمع خلف الكذب والغايات

حياتك مضحكة

لكنني سأقتلك

لأحبك

لأحبك أكثر

ولأضحك

أو

لأبكي

بعد كل هذا الحب

## (حياة الموسيقى)

في الموسيقى

أصبح شفافاً كبكرة الحياة

ماءً في كف التراب

تطير بي السماء نحو السماء

وتطير السماء في سمائي

أنسى الهواء الغارق في قلبي

أنسى ذاكرة الحجر والجبل

أنسى غبار الكلام والتاريخ

أنسى شيئاً الشيء وضجر الكوكب

لا يعود للأشياء وزنٌ ولا صوت

الأشياء خديعة الأثر

والبحار حرة من المقياس

هنا الصوت صدى المابعد

أثر الصمت على فوضى الموجات  
والطبيعة قصة حب قصيرة  
بين الفكرة والخلية

هنا في اللاهنا  
الهنا ضجة اللغز والسر  
خلف الشعور والكيمياء

في الموسيقى  
ترسم العوالم  
من إله أصيل

في الموسيقى  
أنت كثافة الشعر في قصيدة الحياة

## (قلبي المريض)

أرى المارة ينظرون إلي  
أرى نظراتهم التي ترقص فوق ثيابي  
أرى خطواتهم التي تصبح بطيئة كلما صرت واضحا أمامهم  
أرى فكرتهم الموحدة وهي تتشبث بتفاحة عنقي

أهزني هزة عنيفة وأمسك بقلبي كي لا يقع  
فتنظر إلي الجدران والأبنية والقطط  
والمعابد والأشجار والسيارات  
والشارع أيضا واللاشيء الكثيف

كلهم يقولون لي شيئا واضحا لا أريد أن أفهمه

أجري وأدخن  
بين الشارع واللاشيء  
أجري وأدخن  
بأحمال الألم والقهر

وحدها ابتسامة امرأة نطقت آية سري:

قلبك مريض

عدت إلى البيت وانفجرت أشواك الشكوك في جمجمتي

تقول لي الغرفة "قلبك سيدي" وتبكي

يقول لي الهواء "قلبك يا قلبي" ويبكي

فتبكي أقدامي وأصابعي وجمجمتي

قلبي مريض

ثمة ألمٌ يستعمر جغرافيا النبض

ثمة ألمٌ يرقص كالمنشار

يمزق كل الذين أحببتهم وكرهتهم

كل الأماكن والذكريات

كل الألفة والسكينة

كل الانتماءات والأمزجة

لم أذهب إلى المشفى



خشيت أن يعرفوا أن ثمة لاجئ لديه قلب  
سيقولون أنه سيصبح شاعراً في الغد  
وبعد الغد سيطالب بحقوقه  
وبعد أسبوع سيطالب بحقوق اللاجئين  
وقد يتهمونني بعدم احترام الأمن القومي  
وسيعرفون بعد التحقيق والبحث والعنف  
أن اللاجئ - ولسوء حظهم - إنسان

وقد يمزقونني ويطعمونني للقطط التي تمتلك حقوق  
قانونية  
وقد يصنعون من جلدي سجاداً لديه حقوق قانونية  
وقد يدهنون بدمي شوارعهم التي لها حقوق قانونية  
وقد يرمونني في منطقة النفايات التي لها أوراق قانونية

بقيت قربي

أمسكت بقلبي

لظمته كما تلطم الطبيعة القانون والحضارة

قلت كفى

ناديت الأصدقاء وجعلتهم يضربون قلبي  
ناديت الجيران وقلت "هو ذا .. ثرثار الليالي"

قلت كفى

ناديت تلك المرأة:

خذيهِ واهربي .. هيا قبل أن يتوقف .. لن يباع بعد ذلك

ناديت الكون:

هذا جزء من كلك أيها اللعين

قلت كفى

ناديت العوالم والآلهة

ناديت الحضارات المنفية والحضارات القادمة:

ذبحت هذا العضو قربانا

قلت كفى

ثم

أما بعد

والآن

لم يتغير شيء

العالم كما هو

الكون كما هو  
فقط لا شيء ينبض

## (في وصف الحياة)

الحياة خشونة صوت الفناء  
الحياة انزلاق الأصابع نحو دهاليز الخواء  
والقلب الذي هو من نار الكلمات  
خرافة هزلية  
لم تساعدنا على رفع السماء نحو السماء

الحياة عرس الشظايا  
الحياة شجارًا ساخن على أدراج الهاوية والريح  
بين الهواء والهواء  
بين المكان والمكان  
بين الملامح والمرايا  
بين فيزيولوجيا الأنوثة والذكورة  
بين صرخة الصمت وسكوت الحق  
بين الإنسان والأيادي المشيدة بالهباء  
بين الضوء والمستور القبيح  
بين الكينونة والتاريخ

بين حكمة السخرية وحجارة اليقين

الحياة انتقام الآلهة من الإنسان

الحياة خطيئة الأبدية

الحياة صحراء

صخور

دم

كشظية عار في كبد الضوء

كغبار ينتقم من بصيرة الماء

تقف الحياة خارج الحياة

ونحن هنا قيامة

## (محاورة من ذاكرة الغرفة)

- بين عواء الريح وصهيل الحب  
تتمدد - امرأة التقطتها بالصدفة - على السرير وتهذي  
فأتمدد أنا - رجل التقط نفسه بالصدفة - قربها وأهذي  
- أنت امرأة لذيذة  
- أنت رجل طويل  
- كيف سرقتني هكذا؟  
- لا أدري .. أنا أيضا مسروق  
- من سيحب الآخر قبل الآخر  
- لا أحد .. دعينا نعيش الهواء الحر

- تتمدد هي مع أفكارها  
أتمدد أنا مع أفكاري  
ويتمدد القمر بيننا  
- أنا امرأة سريعة الذوبان .. أنوب في كل هاوية .. لا تكن  
هاويتي الجديدة  
- أنا رجل سريع الاحتراق .. أحترق مع كل لحظة .. وحتما

أنت جحيمي الجديد  
- دعنا نفترق قبل أن يحل الصباح  
- دعينا نتعانق قبل أن يأتي الصباح  
- لكنك ستحترق  
- وأنت ستذوبين في هاوية ما .. لمَ لا أكونها؟

تذوب هي  
وأحترق أنا

تأخذ الغرفة دور الراوي

## (سؤال المرأة في الحب)

أنا طفل بريء

خفيف الملامح

لامرأة لم تعبر عن أمومتها بعد

وطفل شرير .. خبيث

غامض الحركات

لامرأة حياتها فارغة من الحياة

وطفل صامت

بارد القلب

لامرأة لم تترثر منذ مدة

فتكدس الكلام كالحجر في حلقها

وطفل ذكي .. لعوب

يحترف الحبكات

لامرأة تريد تحويل هواء حياتها لقصص

أنا طفل لم يكشف طفولته الحقيقية

يتحول في كل قصة



يطير مع الريح  
يسقط مع المطر  
يتصلب كالحجر

أنا طفل والمرأة حديقة للتنزه  
أو ليلة ماطرة  
أو فجر مشرق  
أو فن الهوية

ربما المرأة أيضا  
طفلة

طفلة لا تستطيع اكتشاف نفسها

لهذا نلعب بالماء والنار  
دون أن نكتشف تراب الحياة  
أو هوية القمر  
أو فلسفة الشمس

نحن نضع الحياة بطريقة ما  
تقترب المرأة من الرجل قبل أن تقترب من المرأة  
يقترب الرجل من المرأة قبل أن يقترب من المرأة  
فيصبح هو مرآتها وهي مرآته  
وتكسر المرايا  
تحت ركام القصص

## (تحريّات شعريّة)

في حريق هائل

كان ثمة ضحكة

ضحكة تختنق

تحت ركام الحرب

تحت رائحة الجثث البريئة

كانت الحياة تنتحب على رهانها الخاسر

هناك

قبل الفجر بقليل أو ربما أثناء اليقظة

حدث فراق

شارع ما تمزق كورقة

وأيضاً

سقطت أصابع الحب في حفرة الموت

في عقل الشبق

في مدينة الحياة  
التوقعات ترمي على المشاعر حجارة الوقت

بعد قليل  
سيموت أحد ما  
في مشفى الزمن  
تاركا خلفه إرث الذاكرة فوق جبل  
الجبل الذي سيأكله النسيان

البكاء حمى الصمت  
وحرارة الحنين

لكنها الحياة  
قمار الموت والحب  
بيانات السقوط والنهوض  
كل لحظة لذة تتعارك مع خواء الطبيعة  
أو مع سلطة الجمود

(لم لا ينظف الماء ثيابنا؟)

بين حب الحياة والمعنى  
يقترّب الموت من قلوبنا  
يزحف بقرايين صغيرة  
والأثر الذي هو عماد التاريخ  
لعبة الزمان والمكان

الضحايا خلف الحياة  
ينتظرون خمر الاعتذار  
أو ينتظرون أن نصبح مثلهم  
ضحايا  
أو نجر أنفسنا إلى المعابد  
ليضحكوا  
ليضحكوا علينا وعلى أنفسهم

نحن الطبيعة

نحن الشر

تقتل وثقتل

تسفك وئسفك

نحن الضحايا

ونحن القتلة

سيترك الجرح أمام الشمس

حتى يتحول إلى شعر

أو ستسقط الشمس

على عتمتنا الكبيرة

العدالة كلمة غريبة

الدم كلمة مألوفة

الجرح صوتنا الممكن

نحن الذين لم نفهم بعد

الطريق والطريقة والغاية

الألم والكون والعبث

يهرب الزمن القوانين

من حزن المياه  
ينتصر العيث دائما  
تنتصر الفوضى دائما  
وتتوسخ ثيابنا دائما

(في خيال الغد)

أحدّثني عن الغد  
الغد المدهش  
أقول أن وردة ما  
تنتظرني  
وردة ستمسك يدي  
لأمشي معها إلى بيتها  
بيت الجمال  
وامرأة  
امرأة ستقع من السماء  
فوق حديقة قلبي

لكن الوردة تلك ستحزن بعد ساعات

ستذبل الوردة

سأدفنها

ستموت المرأة

سأدفنها أيضا



وسأحدث معي عن غدٍ آخر في المساء

غدٍ مدهش

سأقول أن مقبرة ما

تنتظرنني

## (إرثي المقدس)

ذاهب إلى النوم بعد قليل  
عشت يوماً مكتظاً بالأحداث الروتينية المملة  
ثم خرجت مني ورأيت العالم  
هذا العالم الضال الناقص المتوحش  
هذا العالم الممرض بالدم  
حروب .. تشنجات .. غزوات  
تصاريح .. فخاخ ... غايات  
شتائم .. لعنات ... طعنات  
صرخات .. تمزقات .. انكسارات  
قطعان .. مجموعات كبيرة من القطعان البشرية  
موت .. أطنان من الموت

ثم خرجت من العالم مع صوتٍ أنثوي  
صوت امرأة تحاول إغوائي  
أو صوتها أغواني دون أن يكون لها رغبة في ذلك  
خفت أن تأكلني أو يأكلني صوتها

ثم خرجت من صوتها  
نحو الفراغ  
زاهب إلى النوم بعد قليل  
تاركا للعالم فراغا مقدسا  
لعله يكون حبل نجاة  
أو مشنقة عدم

## (إلى صديقتي رزان)

بسرعة كيوبد وهو يطير بين حدائق المدن

أحبك

ببساطة طاعنة

أحبك

بقلبي الميت

أحبك

أنا الجثة

وأحبك

عرفتك منذ يومين وأزمة

قرأت نبضك .. سمعت رائحتك .. تذوقت صوتك ..

قرأتك كطفل يريد أن يحب الحياة أكثر

وأنت تكتبين هناك

أنا أعيش فيك هنا

وأنت تتألمين هناك

أنا أبكي عنك هنا

أقول لليل

"رزان صديقتي تقتل الحياة بالحب"

فتبكي اللغة

ستحبين الحياة أكثر

ستحبك الحياة أكثر

سيحب الحب الحب أكثر

لا أدري كيف

لكنني أشعر بشعور الفراشة

حين تحب أو تموت

لكنني أرى كيف تصبح ابتسامتك

سواء وذاكرة

لم يُصمم الكون ليتقبل الجمال

أنت طفرة جميلة والكون شاذ

لم يُصمم قلبك ليتقبل القبح

# الكون طفرة قبيحة وأنت الفن

(لستُ موجوداً في كل العوالم الموازية)

أعود من العمل  
مجرداً من الحياة  
ومني

أو ربما بقيت هناك  
أفعل ما يفعله الميت  
أحاول خيانة الطبيعة  
أو أقوم بشيء من التمرد  
كأن أنسى أنني أنا هو هذا

أو لا أدري أين أكون الآن  
أهذه هي الأرض؟  
قد أكون الآن في مجرة أخرى  
مع كائنات فضائية لطيفة  
ليس لديهم أطفال بشريين  
ينجبون الأشجار فقط

أو ربما أكون الآن ميتاً  
أنتظر جنازتي الموسيقية  
أو أهرب من بين أصابع الإله الذي سيعيدني  
إلى هذه الحفلة العبثية

أو ربما لا أحد هنا...  
ولا هناك..



## (شغب البؤس)

ثمة أحداث تتكرر في غرفتي  
حينما أكون كتلة بؤس ثقيلة

طاغي يحرق مطبخي

الصحون تبكي

الملاعق تصرخ

الخبز يتفتت

الغاز يتعاون مع الموت

امرأة تتعري ثم تشنق نفسها

هكذا .. باستمرار .. إلى الأبد

قبيلة من النمل يلهثون نحو الحفر

مع لافتاتهم المضحكة

مع شعاراتهم الفارغة

ساسة يلعبون البوكر ويثرثرون

مجانين يتهمون على الوجود والزمن والكينونة

قرود يلعبون بخيباتي وهزائمي فوق السرير

أغنية وحيدة تنتحب تحت السرير

قصيدة حب تلقي نفسها نحو المجهول

جثة بشري تتحرك على البلاط

مسرحية صامتة عن اللاشيء أو عن كل شيء

في الحمام غيمة عاقرة تؤلف رواية عن الآخر والحب

في الغسالة سماء صفراء تنتظر موسم الأزرق

في الخزانة قبور ترقص مع وحدة الوجود

رائحة الموت تزحف على الجدران

دمع لزج يلتصق بالأسئلة والمنطق

في الأخير يأتي طفل صغير

يشعل فتيل كتلة البؤس تلك

فأنفجر

## (حزن وانتظار)

الحزن يأكل قلبي وقلبي يأكل نفسه

وأنا أنتظر

لا أدري لمَ وماذا

فقط أنتظر

لعلّ شيئاً ما يحدث

قد يعيد الله خلق الكون

دون آدم

أو يدمره

أو لعلني أصبح أكثر انفتاحاً

فأقبل الحياة دون قلب

أو أذهب مع القلب خارج الحياة

أو أستمر في الانتظار

فقط لأنتظر

الحزن يأكل قلبي وقلبي يأكل نفسه  
والانتظار يأكلني

## (عالم النوم الجميل)

في الصباح سأستيقظ  
دون يدين  
أمام صخب الأفكار الشاردة  
لن أعانقني  
بل سأضيع  
في ضجة الهديان

في شارع  
سأتأمل الملامح والقصص التي خلفها  
العيون والسر الذي خلفها  
الأيادي والألم الذي تحتها  
الخطوات والفراغ الذي خلفها  
سأنسى جملة " هذه هي الحياة الممكنة "  
وأحلم بعالم جميل

ثم سأنام

على الرصيف  
خارج الفوضى  
خارج الحياة الممكنة  
دون يدين  
دون عناق  
دون يقظة  
إلى الأبد

## (فتنة الزلزال)

الجب صوت زلزال خيالي  
في الندبات التي حفرت أنينها  
في جسد القصة  
واللاجدوى هي سيدة نظام الشبع والطمع

كلهم يرغبون بالبكاء والألم  
يتعطشون للقيامة  
تلهث الحركات والإيماءات والإيحاءات والهرمونات والأحداث والأصوات والتأوهات والتأويلات  
نحو المستور في فتنة الزلزال

لا قيمة للابتزازات الأنثوية والمجاملات الرجولية  
لا قيمة للسريير المضرج بعواء الغريزة وصياح المياه  
لا قيمة لتلك اللحظة المفارقة  
هي خدعة سحرية مبتذلة  
محض افتراء على الحياة



انتقام مراهق

لا إثارة

جدل سخيف عن المعنى

بين إرادة الطبيعة والفناء

لا فن

لا شيء

سوى غربتنا الأصيلة

( طريقة شاعرية للموت )

أرى الحياة بسيطة  
والموت أبسط

الحياة ليست كنزاً  
الحياة أقصر من عمر الوردة  
وأخف من الهواء

الموت ليس مخيفاً  
المستحيل هو المرعب  
المجهول هو المهيب

القلب هو زمن الحقيقة

لا شيء  
بين السماء والسماء  
أثقل من القلق

اسمع مقطوعة هادئة ومت بهدوء  
كحبّ عابر .. كغيمة لطيفة .. كفكرة خفيفة  
كلحظة صمتٍ بين الطبيعة والله  
مت كأنك لن تموت إلا مرة واحدة  
مت كأنك لم تعش إلا تعاسة واحدة  
مت بهدوء عظيم وبصمتٍ أعظم

اسمع مقطوعة موتك  
وأنت تتخيل تحولك  
إلى موسيقا  
أو وردة  
أو ابتسامة

(إلى امرأة نائمة تحلم بالحرية)

قبل قليل كنت أفكر بك  
سمعت صوت حزنك المصقول بأنين الغربية  
سمعت العصافير تتحب مع حريتك الصغيرة  
وسمعت أشياء كثيرة

تحبينني

تحبين الحرية

تبكين .. تبكين كثيرا

ليت الحياة عادلة

ليتك ولدت بعد الحرب والفوضى

بعد موت الطغاة في العقول والقلوب

وليتنا نستطيع أن نتعاقق

مرة واحدة

لمدة عمر

الآن ستكونين نائمة .. غداً لديك يوم ثقيل..

محادثات مملة .. طقس رتيب ..  
ستفعلين أشياء كثيرة لا تحبينها  
وأنا سأحزن .. سيُفتتني الحزن عليك  
سأصبح فوضى تحتاج إلى ترتيب  
إنك الآن نائمة وأنا أفكر كيف أعيد إلى قلبك الضوء  
سأنام بعد قليل  
عاجزاً  
متكسر الأفكار والأصابع

قصتنا قصيرة  
بيننا مسافة زمن  
بيننا نظام قيد الحاضر والهواء  
بيننا بلد وثقافة عبودية

تحبينني  
أحبك  
ونحن لم نلتق  
ولن نلتقيَ

ولا بعد الموت

تحبينني

أحبك

فقط.

أحلام سعيدة

حرية سعيدة

## (خيال صوفي)

المدينة حلمٌ عابر في دروب الخيال  
الأرض خيالٌ عابر في مخيلة الكون  
الكون مخيلة عابرة

السماء أرض الموتى  
جهة الدموع والجمال والصمت  
جهة الأحلام الكبرى والحريق

الحياة عقلٌ يترجم للمعنى لغة الرحيل  
الهنا مسرح الصوت  
صوت الحقيقة  
والصدى صلاة الدرب  
للطيران الحر فوق الدرب

الإنسان وردة  
والقلب رائحة الأرض

## (امراة قنبلة)

تنفجر شهوات الخيال مع صوت رائحتك في الذاكرة  
ينتحب الشبق حينه على تأوهاتك المتخيلة  
تنفلك رياح هواي لهفة إلى ضوء وجهك

أنا هنا

بعيد عني مسافة بيتك

أنا هنا صحراء قاحلة

تمد يدها أمام عيون مياه قلبك

أنا هنا سماء مجردة من الأزرق المطمئن

لا غيوم ترثي موتى قلبي

وأنا هنا أحكي للجدران

سيرة ابتسامتك

وأبكي اللقاء

لعله يأتي بي

إليّ



شيطانة أنت

تحرقين قلبي بتفاصيل جسدك  
توسوسين لنبضي عن حكمة لغزك  
وتهربين كوردة من يد قلبي

إلهة أنت

طريق بيتك طريق النور والهدى  
كلي أطيّر إليك  
ثيابي .. ضحكاتي .. أفكارني  
أحلامي .. تخيلاتني .. هلوساتي  
المدينة كلها تذهب نحوك

جنة أنت

خلدت فيك

منذ ما قبل اللقاء

وإلى ما بعد اللانهاية

جحيم أنت

احرقني قلبي المذنب في لهيب نيران جمالك

## (سؤال الانتحار)

الانتحار مهنة عصرية  
في الأمس انتحرت جارتنا  
كانت بريئة .. بريئة جدا  
بعد أن دفنًا جثتها  
سمعنا موسيقا غريبة من التراب  
قد تكون عادت للحياة لتكمل نصف قلبها بمقطوعة  
أو تلك وسيلة الأبرياء في التعبير عن البراءة  
أو نحن الذين نأخذ الجثث إلى المقبرة  
تعودنا على تخيل الموسيقا

الانتحار فن عصري  
صديق لي كان يحاول كتابة الأدب  
غرز القلم في عنقه  
ففرقت الكتابة تحت صوت الدم  
إلى الآن لم نفهم الأوراق البيضاء التي تركها على الطاولة  
ربما هي رواية

رواية سرّية عن العالم

أو يقول لنا

" أن الأدب يكتب بالدم المتدفق من العنق "

أو ربما

" العالم يستحق الهاوية أكثر من الأدب "

الانتحار لغز عصري

كل الذين انتحروا كان لديهم تصورات تتجاوز حدود  
جغرافيا اللغة

أهو نور الله؟ أهو صوت الميتافيزيقيا؟

أم محاولة عدمية لإعادة الأرض إلى ما قبل الشمس؟

كل الذين انتحروا كان لديهم قلوب لا تفهم

أو الكلام يشوه ملامح المشاعر

البشرية فرضت سؤال النتيجة على سؤال المعنى

الطبيعة فرضت سؤال القوة على سؤال الطمأنينة

الوجود أقحم سؤال الألم في جمجمة الوقت

الجمال كان دائما في الهامش

الفلسفة كانت دائما في الهامش  
القلب هامشي .. هامشي بعنف

الانتحار سؤال الأسئلة  
لمَ على الإنسان أن يعبر عن الكينونة بالانتحار؟

والآن..

يعود الوجود سؤالاً صارخاً  
ويتراجع المنتحر إلى الهامش  
لينتحر أكثر  
لترسل جثته إلى المقبرة  
لكن رائحته ستبقى هنا  
في قلب ماهية المستقبل  
تقول شيئاً ما  
شيئاً لم نفهمه بعد

## (لا شيء يتغير)

لا شيء يتغير هنا

القلوب تنتحب في شوارع اللغة  
الأسنان تصطك .. الثياب تمزق رائحتها  
الأقدام تتكسر .. العيون تأكلها العتمة  
الأفكار ترتطم بجدران السلطة  
المشاعر ترتطم بجدران المنفعة  
والبوح غيمة عاقر

لا شيء يتغير هنا

الموتى يتقاذفون صمتهم في مقبرة الزمن  
الأحياء يخبئون ضعفهم خلف حجب الكلام والثرثرة  
أحداث لا قيمة لها تتكرر في ذاكرة الشعوب والأفراد  
التاريخ يستمر في صناعة القيود والموت والسجون  
التاريخ يوسع جغرافيا المستنقعات وينحت أصنام الجديدة  
التاريخ يصوت للجهل والعدم

لا شيء يتغير هنا  
الحقوق فتنة المستحيل  
الرفاهية جثة السؤال  
الجمال خيبة تزحف نحو الإنسان- الغد  
الحب ضياع آخر  
والتمرد غربة

لا شيء يتغير هنا  
الشعر شعلة ضوء تحارب ظلام الكون

لا شيء هنا  
ليتغير..

لا شيء يستحق التغيير  
فليذهب الجحيم إلى الجحيم

## (قبلة بريئة)

عانقَ خيالُ البحر خيالها

اتحد خيال العتمة مع خيالي

بقيت صامتة

تحدت القمر عن أحلامها اللذيذة

تهز رائحة قلبها

تقتل أشباحها

بقيت صامتة

أحدت الظلام عن كوابيسي العنيفة

أعصر ركام قلبي

أحيي أشباحي

ارتطمت بنفسها

بالغربة المغلقة أمام الحياة

ارتطمت بي

بالغربة المغلقة أمام السماء

تعانقنا



تعانقنا بقبلة بريئة  
قبلة بطيئة وصغيرة

ثم انفجر البحر  
انفجرت العتمة  
انفجر الخيال المتّحد مع الزمن  
انفجرت المسافة

اغتربنا عن العناق  
تركنا للمكان رائحة قبلة  
قبلة بريئة حدثت في لحظة بريئة  
قبل فراق خيال العتمة عن خيال البحر  
قبل ولادة المسافة

اغتربنا عن الذاكرة أيضا  
تركنا للمكان المشهد كله  
لا يزال يتكرر هناك باستمرار  
أمام جميع العابرين

لكن  
دوننا  
فقط قبلة  
قبلة حية في جنة مشهد

## (سيرة غائب)

لم أفكر قط بكتابة اعترافات  
حياتي مزرحة بالعنف والدم  
بالغربة والموت والندم  
بالتمرد والانحراف والعدم  
ربما أكتب اعترافات عن حبي للحرية:  
كيف أموت كل يوم

أحلم دائما وأريد أن أحلم أبدا  
أحلم بإصلاح كل أعطال قلبي  
كما أفعل كل يوم بالجمال والفن  
أحلم بالطيران فوق العالم:  
كيف أرقص كل يوم

كان لي رغبة المنفي من العالم  
رغبة شعب يفرغ قهره في الخفاء  
رغبة شعب يمارس حرته في الخفاء

رغبة شعب يبكي في العراق:  
كيف أنفي العالم لأثبت وجودي

لم أولد ولا الذين حولي عرفوا كيف يولدون  
تلك الولادة

الولادة النقية من خطيئة الوجود  
الولادة الطاهرة من رجس الحروب  
الولادة الهادئة البعيدة عن الصخب  
الولادة السليمة من رحم الهوية:  
كيف لم نفهم الولادة بعد

لم أفكر في الكتابة عني  
أنا شخص لا يستطيع التحدث عن نفسه كما يرغب

## (جدل الخيال)

يُقحمني الخيال في صراع السؤال والهواء

عند حقول الصور

عند غيوم الأثر

عند سماء المطلق

فتقتحمي الأشباح

في عراء التاريخ

ثمة ورود لا تفتح للقلب ألوانها

في الشرود

المدن صيحة زمن

في الحلم

الزمن صيحة المكان

في الموت

الحياة خدعة بصرية

في الحياة

العالم خدعة الموت

في القلب

الحب خدعة سحرية

لنسيان أحزان الكون

في الفكرة

المطلق خيال الحلم

في المطلق

الفكرة خيال النهر

يقتحم المطلق بيت القلب

فتنطلق الأشباح نحو

الفكرة

## (عائق حلمك)

تتعري الأشياء بحرارة النار

أو مع رائحة المطر

وأنت هنا

قرب الزمن

تتغسل

منتظراً

يد الحلم

ها أنت هنا

عري المطر

شعلة النار

اتحاد الدخان مع الغبار

أو نجمة خرجت من ثقب أسود

حين تكلمت الأشياء بإرادة المجهول

عش

هنا  
قرب الحلم  
ريثما يأتي الموت  
أو تذهب أنت



## (الأنا اللامرئية)

تسجني الكلمات والعلامات  
تسجني الطبيعة والفيزياء  
تسجني الصدف العشوائية بين القوة والضعف  
يسجني التاريخ التائه  
يسجني التراث البشري الثقيل  
أنا سجين إنسانية مريضة  
ولدت قرب الهوية والشرق  
وضيعتني فكرة " المسافة "  
بين الألم والطبيعة

كأني قبل أن أفكر  
أكون أنا  
فلا أصبح أنا

أكون أنا  
سلطة على الفضاء الحر

قوة تهدم الريح العابرة  
قيداً صنعه الغبار البشري  
عليّ أأأ أكون حتى أكون  
حراً فوق الـفوق

أو وهما يحارب إفرازات الأعضاء ولغة الجسد وآثار الواقع

لربما ضعت قبل الاعتقادات وصدى الجنس  
لربما وجدت قبل الاعتقادات وصدى الجنس  
سمعت الموسيقى وسافرت أبعد قليلاً  
تركنتني كثيراً .. غبت عني كثيراً  
حملت أشباح المكان فوق أكتاف الأنا  
حملت الجسد كأنني هنا أنا  
رغم انعكاس الماضي على الحاضر  
رغم صخب الجينات وضجة الإرث  
رغم الهواء الفاسد

هذا الهواء المشرف على كهوف الزمن وسجون المكان  
رغم أتي لست إلا مجموعة ذرات موجية  
لكنني فعلت كل شيء

كأنني أنا هو أنا

لا أحد هنا

لا أحد ممكن في هذا النظام المستحيل

اللاأحد يسرد للغة كينونتها

أنا الميت الذي يرى جمته فوق كف الريح

(في كل الأحوال)

لم يعانقني أحد  
لكنني كتبت  
وألقيت الابتسامات  
كمهرج حزين  
لم يعانقه أحد

أقصد كل تلك الأحضان  
لم تكن كافية  
لألقي ابتساماتي النقية  
دون أن ينتظرني الحزن  
خلف باب النهاية

أقصد أنني حزين  
في كل الأحوال

لم أعانقني أيضا

كنت طفلاً مرمياً في الشارع

بالنسبة لي

كنت شاباً ضائعاً في الغربة

بالنسبة لي

كنت رجلاً دون قلب

بالنسبة لي

سأعانقني الآن

سأكتب كثيراً

سألقي الابتسامات

في كل الأحوال

(وهذا أنا)

أخفي تحت سماوات القلب طفولة

هو نبأ عاصفة الريح

أخفي موتي اللذيذ وصور الهواء

تحت صيحة الإرادة والحياة

إلى حينها أنا فاجعة

مقبرة

أنين بطعم الموت

أو سطوة سكون

لكنني في الطريق

أتذوق العالم بحواس النبوة

متحداً مع الوجود

والألم

والله

لكنني أنا  
تمزقات الضوء  
انكسارات الصوت  
غبطة حرة في الفضاء

لكنني أنا  
لغة تجيد فنون المعنى  
غربة  
روح  
شعرٌ يحيا فيه الماء

لكنني أنا  
بين النوبة والقصة  
بين السماء والبصيرة  
بهدوء الصمت  
أطير  
نحوي

أنا الفلك والفضاء  
أنا ظواهر العدم والروح  
أنا انتظار المكان وجنون الزمان  
أنا نهر طويل  
من آمد إلى آمد  
من السماء إلى السماء



## (خطوات نحو الخفة)

تمشي مثقلا ً بنفسك

كأن الأشياء

كل الأشياء

أنت

أيها الذاهب نحو فخ الغد

خسائرِكَ هذي خسائر الحب في قصص المستحيل

فواجعك فواجع اليقظة تحت نور الخبرة

ذعرك زعر الكينونة في فجر كفجر القيامة

ألمك هو سيفك الذي تقطع به النشوة

كما تقطع الحياة عضلات القلب في أيام العمر

شرك براءة الموتى

كم كنت بريئاً حتى صرت بكل هذا الشر الحزين

الأسف على قلوبك الكثيرة

التي تركتها تحت حجارة القصص واللحظات

حين كنت تتسرع دائماً لتمضي مع جنون الهبة

أيها الذاهب نحو ذاتك الفضية  
في موكبٍ مخرجٍ بالحزن الثرثار

والآن فيك مدنٌ  
مدنٌ ممتلئة بالدمع المكتوم عن نعمة البوح  
فيك أطنان الركام وأشياء أثقل من القدر  
فيك موتٌ لطيفٌ لطف الآلهة  
ووجوهٌ ملطخة بندم كندم الخلية بعد قبولها عقود الزمن  
فيك غربةٌ حادة حدة الماء على جرح الهوية  
فيك نظمٌ الانحطاط.. انحطاط القلب عن دروب الحق  
فيك أوطانٌ فتكت بها قيامة الغبار  
فيك شرقٌ كاللعنة  
فيك بعدُ زمنٌ انحرف عن الزمان  
فيك أنت  
فريسة الحيرة بين وحش الغابة ووحشة الغربة

لكنها خسائك  
أيها مفتت كمفاتيح الضوء

خسائرک التي جناها عليك الأب في نزوة شبق مع تعب  
العتمة

حين كنت فكرة متسخة بزيت السيارات في جمجمة الوقت

وموتك؟

وموتك هو الأكثر وضوحاً في عتمة الكينونة

حين تنظم الفوضى وفق نزوة ربح عالية

على بعد خطوات

على بعد جثث .. جثثك

على بعد أزمة

ستموت

جميلاً كالبراءة

## (رجل يبحث عن قطة)

أنظف زجاج النوافذ

أضع اللحم

أبتسم للأطفال في الشارع

ثم أنتظر في شروود

لكن لا قطة تقترب

أقول أن الأمر يحتاج إلى وقت

أغسل الصحون ثم أنظف المنزل

أتحدث مع حبيباتي

إحداهن تقول:

لا لحم في المنزل، نأكل المأكولات الرخيصة والحرب

والأخرى تقول:

القلق ينهش كياني لقد صرت سميئة

والأخيرة تقول:

أنا نباتية .. المشرف على إنسانيتي يمنعني من اللحم

نضحك قليلا

نبكي قليلا  
نتبادل الغزل الإيروتيكي  
نسرد بعض القصص  
نشتم العالم  
ثم أعود للنوافذ  
لا وجود لقطة

أكتب رسالة إلى أيوب:  
نبيي العزيز، أيها الموجود، كيف كنت صبورا في الوجود؟  
أكتب رسالة إلى حبيبة ميتة:  
هل لديكم قطط في اللاوجود؟  
أكتب رسالة إلى أمي:  
لقد نجحت عاطفيا مع النساء لكن ليس لدي قطة  
أكتب رسالة إلى نفسي لأستلمها عام 2050:  
هل نجحت في العيش مع قطة؟  
ثم أعود للنافذة  
لا وجود لقطة

قبل قليل مرت قطة قرب النافذة  
لكن قبل أن أبتسم  
تذكرت ديوجين .. الحرب .. الوقت .. الفكرة .. وأشياء  
أخرى  
شممت رائحة الفراق .. سمعت صوت الخيبة  
شدتني العزلة .. جذبني الهدوء .. عانقني الهواء الحر  
انتهت المقطوعة التي كنت أسمعها  
أطفأت السيجارة التي في يدي  
أغلقت النوافذ  
كتبت رسالة لأستلمها في صباح الغد:  
عزيزي أرجوك لا تفكر في القطط

## (قصة قصيرة عن الوجود)

يمشي الوقت خطواته الرواقية

في مهب الموت

في سكون ما قبل العاصفة

في شؤون الكلام والترثرة

يمشي الوقت العاري

تحت ثقل التصورات المستقبلية

عن الحب الغامض

عن الهواء الحر

عن الموت اللطيف

عن قبلة قد تأتي أو لا تأتي

تمشي النفس البشرية

مجردة من غواية اللحظات والأفق

مستلبة عن الحلم البريء والمثل اللذيذة

ضائعة في ثرثرة الشوارع وضجيج البيوت

كأن النشوة شكلٌ من أشكال الغرابة

يمشي الدخان بين الموسيقى والضجر

بين فراغات النهاية ورغبات البداية

بين مستحيل يثير جدلاً نارياً في القلب

وممكن كطفولة ميتة

بين فكرة الوجود وغبطة الشبق

تمشي الحياة وحيدة

يمشي الموت ممتلئاً

يمشي السر حزيناً

تمشي المفاجأة سعيدة

والإنسان هنا

سكون الجثة

والإنسان هنا

وقوفٌ على اللغز



## (شهقات حاملة)

شهقت بالحلم:

خذ بيدي

فلا حلم في الوجود

الأشياء تخاف الدهشة

الإنسان خالق متقلب الأهواء

شهقت بالحلم شهقة طفولة أصيلة:

خذني خارج اللعنة

خارج المتاهة

خارج اللعبة

خارج المكان

خارج نفسي

شهقت بالحلم شهقة عنيفة:

خذ قلبي أو ارحل

خذ عقلي أو ارحل

خذ دمي أو ارحل  
أو خذ الزمن  
فأنت حوار الغربة  
أو حوار الله معي

تعبت

شهقت شهقة صغيرة وبكيت  
شهق بي الحلم:  
مت أو دعنا نستمر

ذهب الليل

ذهب الضوء النوراني  
سقط القمر بنوبة حزن قوية  
لكنني أكملت سيرة الشعور:  
حلمت بالحلم بشكل أعمق  
فمات الموت

(الحب .. الحب .. الحب)

الحب فكرتنا البريئة  
حين تنكسر الدروب  
في قلب الزمن  
أيها الهواء الباكي على النبض

والقبلة فرصتنا الأولى والأخيرة  
في سباق الاحتواء والاعتراب  
حين تنكسر الدروب أكثر  
أيتها الحواس الفوضوية

والعناق كدح نوراني في الظلال  
عن كسورنا الأولى وتمزقات الضوء  
حين نرى كذبة الدروب  
أيها السر العاري من فتنة الكيد

والقلب حزن

سردٌ

صفاءٌ

يدٌ

سماءٌ

ساعةٌ

صمتٌ

حوار المشاعر مع المشاعر

حين نحب فنقبل فنعانق

أيها الموت

أيتها الحياة

## (أغنية نارية)

أقذف القلب في أغنية عن النار  
للضوء القادم  
للموت القادم  
للعودة الأبدية إلى أرض الرماد  
وأقذف اليقين الباقي  
في حفرة اللحظة  
فيتوقف الهواء ليعانق أنشودة العدم

أطف هذا الإيقاع البطيء  
وهو ينحدر نحو هاوية العنوان؟

وتقذف رسائل الوداع  
الملتئة بالعظام المهشمة والأعضاء الممزقة  
غيمة غيمة  
في وجه الفجيعة

في سباق الدمع الطويل  
خلف موكب الضوء  
خلف صوت قصير لريح جبلية

الكلام قذف عبي  
فوضى طفرات تقذف في بويضة اللحم  
الكلام غبار رحيلنا  
رائحة الأقدام والأصابع واللاجدوى  
والكلام  
كل الكلام  
جثة الحاضر والمستقبل  
جثة أديتنا الصفراء

## (خراب الصمت)

خرابٌ هذا الصمت العالي

رائحة شجرة يابسة

تنتظر ريح النور

فوق الجبل

خرابٌ من رماد الكينونة

احتيال المكان على الزمان

وجثة الشعر في قبر اللغة

حين يتذوق الركام طفولة البوح

ها هي الحواس غربة الروح

حجبا لجمال المطلق

سترا لصوت الأرض

كتما لقيم العصاير

نسفا لقيمة السؤال

ليس ثمة أفق لهذه العتمة  
ليس ثمة أبعاداً للقلب  
لا شرايين بين القدر والقيمة  
لا حوار بين السماء والأسطورة  
لا جسد لتمزقات الوقت والصوت  
لا جسد لصيحات الصدى  
لا جسد لهذا الجسد  
كأنه عدمٌ هذا الوجود  
كأن الوجه محض لحم  
في سيرة الهباء والفناء

تبتعد الأصابع عن رائحة الجمال  
يبتعد لسان الشغف عن بظر الغد  
تتكسر المسافة بين الفاجعة والفكرة  
ويتعالى الخراب

كإله

كموت

كحلم



كمستحيل  
ثم يتوقف النبض

## (الجرح)

الجرح كاشف التاريخ

يعريه من وهم الخطب والغايات

الجرح لغة تستوعب أسماء الموتى وذاكرتهم وحيواتهم

وأدق تفاصيلهم السرية

الجرح ضلال الزمن الواقعي

قد تذهب بالأنا نحو الهاوية

الجرح أحكامٌ حزينة

الرجل يكره النساء إن جرحته امرأة

المرأة تكره الرجال إن جرحها رجل

الحياة تكره نفسها إن جرحها الموت

الجرح حكمة غريبة

لذة الوقت

حماقة الشعور

سؤال الغيب

صخب اللحظة

مرآة عما تخفيه الطبيعة عنا

سكين من سكاكين الحكمة

طفولة

تمرد رومنسي على السياسة

عماد التراث

هواء بارد

ستجرح بالأناية أو بالحب أو باللاشيء

ستجرح بالحرب أو بالسلام

بالحرية أو بالعبودية

بالكلام أو بالنظرات أو بالصمت

بالجمال أو بالقبح أو بالفراغ

بالروائح

بالأشكال

بالصور

بالأحلام

بالواقع

ستجرح حتما مؤكدا أبدا

ستجرح ما دمت تتجرع الحياة من فم الوقت

9 ینایر 2021